فَمَا لَكَ مِنْ سِدْرٍ ونَحْنُ نُحِبُّه إِذا ما وَشَى واشٍ بنا لا تُجادِلُه
كما لو وَشَى بالسدر واشٍ رَدَدْتُهُ كَئِيبا ولم تَمْلُحْ لَدَيْنَا شمائــلهْ

قال أَبو على قال لنا أَبو بكر : هذا مثل قول كُثَيِّر :

فياعَزَّ إِنْ واشٍ وَشَى بِىَ عندكم فلا تُكْرِمِيه أَن تقولى له أَهــلا
كما لو وَشَى واشٍ بعزَّة عندنا لَقُلْنَا تَزَحْزَحْ لا قَرِيبًا ولا سَهْلا

[ترجمة امرىء القيس بن ربيعة الملقب بمهلهل أخى كليب وما وقع له من أخذه بثأر أخيه وقصيدته الرائية التى أولها : * أليلتنا بذى حسم أنيرى . . الخ]

قال أَبو على وقرأْت على أَبي بكر بن دريد وأَملى علينا أَبو الحسن الأَخفش قال : مُهَلْهِل بن ربيعة – ومُهَلْهِل لقب – وإنما سمى مُهَلْهِلاً بقوله :

لَمَّا تَوَعَّر فى الغبار هَجِينُهم هَلْهَلْتُ أَثْأَرُ جابرا أَو صِنْبِــلا

هذا قول أَبي الحسن وأَبي بكر إلا أَن أَبا بكر روي :

* لما تَوَقَّل فى الكُرَاع هجينهم *

قال أَبو على : الكُرَاعُ : أَنْفُ الحَرَّة . وقرأْت على أَحمد عن أَبيه : إنما سمى مُهَلْهِلا لأَنه أَوّل من أَرَقَّ المراثى ، واسمه عَدِيٌّ (١) ، وفى ذلك يقول :

رَفَعَتْ (٢) رأْسَها إِلَىَّ وقالت يا عَدِيًّا لقد وقَتْكَ الأَواقِى

وقال :

أَلَيْلَتَنَا بِذِي حُسُمٍ أَنِيــرِي إذا أَنتِ انْقَضَيْتِ فلا تَحُورِى

قال أَبو على : ذي حُسُم : موضع . وتَحُورِي : تَرْجِعِى ، يقال : ما لَهُ لا حارَ إلى أَهله أَي لا رَجَع إليهم ، ويقال : نَعُوذ بالله من الحَوْرِ بَعْدَ الكَوْر أَي من النقصان بعد الزيادة ؛ قال أَبو على : الكور مأْخوذ من كَوْرِ العِمامة كأَنه رَجَع عمّا كان أَحْكَمَه من الخير وشَدَّهُ . ومَثَلٌ من أَمثالهم : « حَوْرٌ في مَحَارة » يضرَب مثلا للرجل يَنْقُص بعد الزيادة . قال أَبو على : وقال أَبو عبيدة : الحَوْرُ : الهَلَكَة .

---

(١) نسب الجوهرى وابن سيده البيت الى مهلهل ؛ وقال الصاغانى فى التكملة : وليس البيت لمهلهل وانما هو لأخيه عدى .

(٢) الموجود فى كتب اللغة والنحو : ضربت صدرها الخ .

فإن يَكُ بالذَّنائبِ طالَ لَيْلِي فَقَدْ أَبْكِي من الليل القصير [١]

يقول : إن كان طال ليلِي بهذا الموضع لقتل أخى فقد كنت أستقصر الليل وهو حَىٌّ .

وأَنْقَذَنِي بياضُ الصُّبْحِ منها لقد أُنقِذْتُ من شَرٍّ كبير

كأَنَّ كواكب الجَوْزاء عُوذٌ مُعَطَّفَةٌ على رُبَعٍ كَسِير

العُوذُ : الحديثات النِّتاج واحدتها عائذ ، وإنما قيل لها عُوذ ، لأن أولادها تَعُوذ بها . والرُّبَع : ما نُتِج فى الربيع ، يقول : كأن كواكب الجوزاء نُوقٌ حديثات النِّتاج عُطِّفَتْ على رُبَع مكسور فهى لا تتركه وهو لا يقدر على النهوض .

كأَنَّ الجَدْىَ فى مَثْنَاةِ رِبْقٍ أَسِيرٌ أو بمَنْزِلةِ الأَسِير

المَثْناة : الحَبْل . قال أبو على : والمَثْناة ها هنا عندى : المَثْنِىُّ . والرِّبْق : الحَبْل ، والرَّبْق : الشَّدُّ بالرِّبْق ، فيقول : كأن الجدي قد شُدَّ بحبل مَثْنِىٍّ فهو أحكم لشَدِّه ، وكان أبو الحسن يقول : المثناة هاهنا : الحبل ، والرِّبْق : الشَّدُّ . قال أبو على : ولا أعرف الرِّبْق الشَّدَّ إلا عنه .

كأَنَّ النَّجم إذ وَلَّى سُحَيْرا فِصالٌ جُلْنَ فى يومٍ مَطِيرِ

النجم : الثُّرَيَّا ، إنما شَبَّهَها بالفصال فى يومٍ مَطِير لبطئها ، وذلك أن الفَصِيل يَخاف الزَّلَق فلا يُسْرِع .

كواكِبُها زَواحِفُ لاغباتٌ كأَنَّ سَماءها بِيَدَىْ مُديرِ

الزَّوَاحِفُ : المُعْيِياتُ التى لا تقدر على النُّهوض . واللَّوَاغِب : مثلها ، كرّره توكيدا لَمَّا اختلف اللفظ . وكان أبو الحسن يقول : كان يجب أن يقول مَزَاحِف ، لأنه جمع مُزْحِف لأنه يقال : أَزْحَف ، فإمَّا حَذَفَ الزائدَ وإما جَعَلَه كالمنسوب كقولهم : لَيْلٌ غاضٍ وما أشبهه ، أرادوا مُغْضٍ أو أرادوا ذو غُضُوٍّ ، وأنكر زَحَف . قال أبو على :

(١) فى اللسان : مادة « ذنب » * فقد ابكى على الليل القصير * يريد فقد ابكى على ليالى السرور : لأنها قصيرة اهـ ولعل رواية الأمالى أجود وأبلغ .

زَحَفَ صحيحٌ ، يقال : زَحَفَ المُعْيِى وأَزْحَف أى لم يقدر على النهوض مهزولا كان أو سمينا . وقوله : كأَنَّ سماءها بيدَىْ مُدير ، يريد أن سماءها أثقل من أن يُدِيرها مُدير ، فهو إذا تكلف إدارتها لم يقدر عليها .

كَواكب ليلةٍ طالَتْ وغَمَّتْ فهذا الصُّبْحُ راغمةً فَغُـورِى
وتَسْأَلُنى بُدَيلة عن أبيهـا ولم تَعْلَمْ بُدَيلة ما ضميرى
فلو نُبِشَ المَقابرُ عن كُلَيْبٍ فيُخْبر بالذنائب أىُّ زِيـر

يقال : هو زِيرُ نساء ، وتِبْعُ نِساء ، وطِلْبُ نساء ، وخِلْم نساء ، وخِلْب نساء ، إذا كان يَتَحدَّث إليهن ويَطْلُبُهن ويَتْبَعُهن ويهواهن ويُخَالِبُهن ، والخبر محذوف كأنه قال : أىُّ زيرٍ أنا .

بيَوْمِ الشَّعْثَمَيْن لَقَرَّ عَيْنًـا وكيف لقاءُ مَنْ تَحْتَ القُبـور
وإنِّى قد تَرَكْتُ بِوارِداتٍ بُجَيْرا فى دَمٍ مِثْلِ العَبِيـر

الشعثمان : موضع معروف . وبُجَيْر بن الحارث بن عُبَاد قَتَله مُهَلْهِل ، فلما بلغ خبرُه أباه قال نِعْمَ القَتِيلُ قتيلاً أَصْلَح بين بَكْر وتَغْلِب ! فقيل له : إن مهلهلا حين قَتَله قال : بُؤْبِشِسْعِ نَعْل كُلَيْب . قال أبوعلى قوله : بؤبِشِسْع نعل كليب أمر من قولهم باء الرجلُ بصاحبه بَوْءًا إذا قُتِل به وكان كفئا له أى مُتْ بشِسْع نعل كليب ، فأنت فى القود كُفْءٌ له أىْ كُفْء ، ويقال : القوم بَوَاءٌ أي أمثالٌ فى القَوَد مُسْتَوُون ، قالت ليلى الأَخْيلية :

فإن تكُنِ القَتْلَى بَواءً فإنكم فَتًى مَا قَتَلْتُم آلَ عَوف بن عامر

فحينئذ قال الحارث :

قَرِّبا مَرْبَط النعامـة مِنِّى لَقِحَتْ حَرْبُ وائلٍ عن حِيـال
يَنُوء بصَدْرِه والرُّمْحُ فيـه ويَخْلِجُـه خِدَبٌّ كالبعيـر

يَنُوء : ينهض ، يقال : نُؤْت بالحِمْل أَنُوء به نَوْءًا إذا نَهَضْتَ به ، ونَاءَ بى الحِمْل يَنُوء بى نَوْءًا إذا جَعَلَنى أَنْهَض به ، وكذلك قول الله عزوجل : ﴿ مَا إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوءُ

بِالعُصْبَةِ ﴾ أيِ تجعلهم ينوءُون بها أى ينهضون بها . وليس القلب [١] الذي ذكره أبو عبيدة بشيء وإنما يجوز ما ذكر فى الشعر إذا اضطُرَّ الشاعر فى الموضع الذي يقع فيه لَبْسٌ ولا يَحْتَمِل إلا القلبَ ، فأَمَّا فى القرآن فلا يجوز . ويَخْلِجه : يَجْذِبه ، ومن هذا قيل للحَبْل خَلِيج ، وقيل للماء الذى انجذب إلى ناحية خَلِيج ، ويروى : ويَأْطِرُهُ أَيِ يَثْنِيه ويَعْطِفه . والخِدَبُّ : الضَّخْم .

هَتَكْتُ به بُيوتَ بنى عُبَادٍ وبَعْضُ القتل أَشفَى للصدور
وهَمَّام بن مُرَّة قد تَرَكْنا عليه القَشْعَمَيْن من النسور

ويروى : * عليه القَشْعَمان من النسور * فمن رَفَع جَعَله حالا كأنه قال : وعليه القَشْعَمَان من النسور ، وجاز حذف الواو لأَن الهاء التى فى عليه تربط الكلام بأَوَّله . والقَشْعَم : الهَرِم من النسور .

على أن ليس عَدْلاً من كُلَيْب إذا طُرِدَ اليتيمُ عن الجَزُور
على أن ليس عدلا من كليب إذا رَجَف العِضَاهُ من الدَّبور

رَجَف : تَحَرَّك حركة شديدة . والعِضَاه : كلُّ شجر له شوك واحدها عِضَةٌ .

على أن ليس عدلا من كليب إذا ما ضِيمَ جيران المُجير
على أن ليس عدلا من كليب إذا خِيفَ المَخُوف من الثُّغور
على أن ليس عدلا من كليب غَدَاةَ بَلَابِلِ الأَمر الكبير
على أن ليس عدلا من كليب إذا بَرَزَتْ مُخَبَّأَةُ الخُدور
على أن ليس عدلا من كليب إذا عَلَنَتْ نَجِيَّاتُ الأُمور
فِدًا لبنى الشقيقة يوم جاءوا كأُسْدِ الغاب لَجَّت فى زَئِير

البلابل : الاضطراب . وروي بعضهم : التَّلاتِل ، وهو الانزعاج والحركة . والنَّجِيَّات : السرائر . يقال : زَأَر يَزْئِر ، والزَّئِير الاسم ، ويجىء مثل هذا فى

(١) لم يتقدم لهذا القلب ذكر فى كلامه هنا ولعله رحمه الله يشير الى ما حكاه الفراء عن بعض أهل العربية فى تفسير قوله تعالى : (ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة) ، انظر لسان العرب فى مادة نوأ .

الأَصوات ، قالوا : الفَحِيح والكَشِيش والهَدِير والقَلِيخ ، يقال : فَحَّتِ الأَفْعَى وهو صوتها مِنْ فيها وكَشَّت ، وكَشِيشها : صوت جلدها . وقَلَخَ البعير اذا هَدَر ، وبهذا سمِّى الشاعر قُلَاخا .

كأَنَّ رماحَهم أَشْطانُ بئـر بَعِيدٍ بين جَالَيْها جَـــرُورِ

الأَشطان : الحبال ، واحدها شَطَن . والبئر هاهنـا : الهواء الذى من الجال إلى الجال . والبَيْنُ : الوَصْل ، وقرأ بعضهم : ﴿ لقد تَقَطَّعَ بَيْنُكُمْ ﴾ وقال أَبو عبيدة : البَيْن : الوصل ، والبين : الافتراق وهو من الأَضداد . وجالُ البئر وجُولُها : ناحيتها وما يَحْبِس الماءَ منها ، ولهذا قيل للرجل الأَحمق : مالَهُ جُولٌ أَي شيءٌ يُمْسِكه . وكذلك يقال : ماله زَبْرٌ ، وزَبْرُ البئر : طَيُّها ، و ماله صَيُّورٌ أَى رأْيٌ يَصِير إليه ، وماله مَعْقُول ، كل هذا فى معنى واحد أَى ماله عَقْلٌ : ؛ واللغويون يقولون : معقول أَي عَقْل ، وأَبو على يقول : إنما أَراد بمعقول أَى مَالَهُ شيءٌ عُقِل أَى شُدَّ أَى ليس له هناك عَقْلٌ أَمْسك عليه .

فلا وَأَبِى جَلِيـلَةَ ما أَفَأْنا من النَّعَم المُؤَبَّـــل من بَعِير

جَلِيلة : أُخت كليب[1] وكانت تحت جَساس قاتل كليب . وأَفأْنا : رَجَعْنا . والنَّعَم : الإبل خاصة ؛ فإن اختلط بها غَنَمٌ جاز أَن يقال نَعَم ، ولا يجوز أَن يقال للغنم وحدها نعم ، وجمع نَعَمَ أَنعام . والمُؤَبَّل : كان أَبو الحسن يقول : المكَمَّل ، يقال : إبل مؤَبَّلة كما يقال : مائةٌ مُمْآة . وقال الأَصمعى : المؤَبَّلة : التى للقِنْية . وقال غيره : المؤبَّلة : الجماعة من الإبل .

ولكنَّا نَهَكْنا القَوْمَ ضَرْبًـا على الأَثْباج منهم والنُّحُـــور

نهكنا القوم : أَجْهَدْناهم . والأَثباج : الأَوساط ، واحدها ثَبَجٌ . وقال أَبو عمرو الشيبانى : الكَتَدُ : ما بين الكاهل إلى الظهر ، والثَّبَج نحوه .

قَتِيلٌ ما قَتِيلُ المرء عَمْـرو وجَسَّاسُ بن مُرَّة ذو ضَرِيـر

(١) كذا فى النسخ وهو مخالف لما فى أمثال الميدانى من أنهـا جليلة بنت مرة أخت جســاس وكانت تحت كليب .

تَرَكْنَا الخيلَ عاكفةً عليهم كأنَّ الخَيْلَ تَدْحَض فى غَديـر

يقال : إنّه لذو ضَرِير أى ذومَشَقَّة(١) على العدو . وعاكفة : مقيمة . تَدْحَضُ : تَزْلَق ، يقال : مكان دَحْضٌ ومَزَلَّة ومَدْحَضة ، فأما قول عَلْقَمة :

رَغَا فَوْقَهُم سَقْبُ السماءِ فداحِصٌ بشِكَّتِهِ لم يُسْتَلَبْ وسَلِيـب

فبالصاد غير معجمة ، يقال : دَحَصَ برجله وفَحَصَ ، وكان بعض العلماء يرويه فداحض ، وهذا الحرف أحدُ ما نُسب فيه إلى التصحيف .

كأنَّا غُدْوَةً وبَنِى أَبِينـــا بجَنْبِ عُنَيْزةٍ رَحَيا مُـدِير

فلَوْلا الرِّيح أَسْمَعَ أهلَ حِجْرٍ صَلِيلَ البَيْضِ تُقْرَع بالذُّكور

حِجْرٌ : قَصَبة اليمامة ، وحَرِيمُهم إنما كانت بالجزيرة . قال أبو الحسن حدّثنى أبو العباس الأحول قال : أَوّلُ كَذِبٍ سُمِع فى الشِّعر هذا . والصَّلِيل : الصوت ؛ قال الراعى :

فَسَقَوْا صَوادِىَ يَسْمَعون عَشِيَّةً للماء فى أجوافهنّ صَلِيـــلاَ

أى تَصِلُ أَجوافُها من العطش كما يَصِلُ الخَزَف إذا أَصابه الماء . والذُّكور : السُّيوف التى عُمِلتْ من حديد غير أَنِيث ، ويروى : نِقَاف البَيْض يُقْرع بالذكور . قال الأصمعى : قد غَلَثَ طعامَه وعَلَثَه ، وقد اغْتَلَث طعامه واعْتَلَث ، والعُلاثة : أَقِطٌ وسَمْن يُخْلَط أو رُبٌّ وأَقِط ، ويقال : فلان يأكل الغَلِيث إذا أكل خُبْزا من شعير وحنطة .

[ما سمع من العرب فى لعل من اللغات]

قال : وفى لَعَلَّ لغات ، بعض العرب يقول : لَعَلِّى ، وبعضهم لَعَلَّنى ، وبَعْضهم عَلِّى ، وبعضهم عَلَّنِى(٢) ، وبعضهم لَعَنِّى ، وبعضهم لَغَنِّى ، وأنشدنا للفرزدق :

هَلَ انْتُمْ عائجــون بنا لَعَنَّا نَرَى العَرَصاتِ أو أَثَر الخِيَام

(١) فى اللسان أى ذو صبر على الشر ومقاساة له .

(٢) فى اللسان مادة رغن : اللحيانى تقول العرب : لعلك ولعنك ورعنك ورغنك بمعنى واحد ، وقال الكسائي: لعن ولغن ورعن ورغن بمعنى لعل .